

فضائل أهل العلم

الصادحين بالحق

أبي عبد الرحمن

وائل بن عبد الرحمن الخليدي

فضائل أهل العلم
الصادحين بالحق

أبي عبدالرحمن
وائل بن عبدالرحمن الخليدي



العنوان: فضائل أهل العلم الصادحين بالحق.

المؤلف: وائل بن عبدالرحمن الخليدي.

التنسيق الداخلي والخارجي: وائل الخليدي

٧١٤٩٥٨٩٩٥ – ٧٧٤٩٠٦٣٦٩

الطبعة: الأولى

٢٠٢٥م





(العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر)¹»

¹ سنن أبي داود: ٣٦٤١



الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَزَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ} [آل عمران: 187]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صفيه من خلقه وخليله، القائل في السنة الغراء: (العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر) «²» أما بعد.

أخي القارئ الحبيب -هدانا وهداك الله، ووفقنا إلى ما فيه الخير والصلاح- بفضل الله ومنه وكرمه، بين يديك الرسالة الثانية من سلسلة: "رسائل حول الدعوة" والتي هي تحت عنوان: "فضائل أهل العلم الصادحين بالحق"، وسوف نبين فيها فضائل أهل العلم الصادحين بالحق، الأمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر، القائلين في الله مع عدم الخوف من لومة لائم، الذين آثروا الآخرة على الدنيا، والباقي على الفاني، الذين ما خافوا على مرتب أن ينقطع، ولا روح أن تنتقل إلى باريها سبحانه، ولا أصدقاء أن يتركوهم، ولا أهل أن يتخلوا عنهم، إنما قالوا، وقولهم الحق، لا مؤاربة في قول الحق، ولا مهادنة، إنما بلغوا ما أمروا أن يبلغوه، فانتفت عنهم تلك الصفات الذميمة التي

² سبق تخريجه.



سبق أن ذكرناها في الرسالة الأولى: "صفات زميمة غير مرضية لأهل العلم متخذي الطريقة السكوتية"، ومع انتفاء تلك الصفات الذميمة فقد نالوا فضائل عظيمة، وهي التي سوف نتطرق لذكرها في هذه الرسالة، وهي كثيرة في الكتاب والسنة لكن سوف أحاول أن أحتوي في هذه الرسالة ما وفقني الله به.

ملاحظة: نقلت هذه الفضائل من كتابي: "السبيل إلى عودة الخلافة الإسلامية" مع بعض التعديلات، وهذا التنبيه إذا وجد من قرأ كتابي هذا، فيكون على بينة.

أسأل الله أن ينفعني بها، وأن ينفع بها كل من قرأها أو سمعها من قارئ يقرأها.

باسم الله وعلى بركة الله نبدأ.

فضائل أهل العلم الصادحين بالحق في الكتاب والسنة:

الفضيلة الأولى:

أشد الناس خشية لله

إن أشد من يستشعر مراقبة الله له في سره وعلنه، في حله وترحاله، في كل وقت وحين، هم اهل العلم، ولذلك كانوا هم أشد الناس خشية لله - سبحانه وتعالى - يخشون عذابه، ويرجون رحمته، يلتزمون أمره، ويجتنبون نهيه، يسارعون إلى جنته بما يوفقهم الله به من عمل يرضيه، ويتعدون عن ناره بما يوفقهم الله من اجتناب نهيه، والازدجار عما يغضبه سبحانه؛ قال تعالى: **{وَمِنَ النَّاسِ وَالْذَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ ۚ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ}** [فاطر: 28]، قال الإمام عبدالرحمن السعدي - رحمه الله - في تفسير هذه الآية، وفي هذا: « دليل على سعة علم الله تعالى، وأنه يبعث من في القبور، ولكن الغافل ينظر في هذه الأشياء وغيرها نظر غفلة لا تحدث له التذكر، وإنما ينتفع بها من يخشى الله تعالى، ويعلم بفكره الصائب وجه الحكمة فيها، ولهذا قال: **{ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ }** فكل من كان بالله أعلم، كان أكثر له خشية، وأوجبت له خشية الله الانكفاف عن المعاصي،



والاستعداد للقاء من يخشاه، وهذا دليل على فضيلة العلم، فإنه داع إلى خشية الله، وأهل خشيته هم أهل كرامته، كما قال تعالى: **{ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ }**. اهـ. ولما كانت هذه صفة أهل العلم كان واجبا عليهم أن يبلغوا ما أمرهم الله به لأنهم يعلمون أن الله حق، وأن الجنة، وأن النار حق، فلا يمكن لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يخاف من سوا الله شيئاً، لأن لسان حاله: "هي إلا موة تقدمت أو تأخرت، وخير لي أن أموت مدافعاً عن ديني، مقدماً رأسي في سبيل هذا الدين، على أن أموت في فراشي".



الفضيلة الثانية:

عدة فضائل تتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الفلاح، الخيرية، الصلاح

أهل العلم هم رأس الحربة في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فلا يتصدر فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا أهل العلم، وليس جميعهم! بل أهل العلم الصادحين بالحق الذين لا يخافون في الله من لومة لائم؛ وهذه الفريضة هي فريضة على كل مسلم كما في الحديث: **(من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)**³ فالأولى لا يستطيع أن يطبقها أهل العلم، إنما هي لمن ولي أمر المسلمين، الثانية لا يستطيع أن يطبقها العامي إلا قليل منهم، لكن لا يتأتى لأهل العالم أبدا أن ينزلوا عنها إلى رتبة الإنكار بالقلب، إذ أن أهل إذا نزلوا إلى مرتبة الإنكار بالقلب فلن يوجد إنكارا أبدا، ولهذا كان لابد لهم من

³ مسلم: ٤٩



التبيين، أما الثالثة فهي للعامي من أهل الإسلام، وكما قلت: لا يتأتى لأهل العلم أن ينزلوا إلى هذه المرتبة لأن أهل العلم لهم القدرة على التبيين والإنكار باللسان فإن هم سكتوا فقد خانوا ما هم مؤتمنون عليه من العلم، والبيان؛ ولهذا قد جعل الله لأهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهل العلم الصادحين بالحق فضائل عدة منها:

-الفلاح: قال تعالى: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}
[آل عمران: 104] الفلاح: فضيلة عظيمة جعلها الله لأهل العلم الصادحين بالحق، بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وحرمها أهل العلم الساكتين عن الحق، وهي: أن يجعل الله لك الفلاح في الدنيا والآخرة، من توفيق وتسديد، وإعانة، قال الإمام السعدي -رحمه الله-: «هم المفلحون، أي: الفائزون بالمطلوب، الناجون من المرهوب» الفائزون بالمطلوب من رضا الملك العلام، وجنة عرضها السموات والأرض، وسعادة أبدية في الدنيا والآخرة.



-الخيرية: وصف الله أهل فريضة الاحتساب بالخيرية، أي: أنهم خير الناس لأنهم من يعلمون الناس الخير؛ وكل ما يعلمونه للناس من خير، فإن ذلك الخير الذي عمله الناس يعود أجره، وخيره على أهل العلم، فإن: (من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة) "4"، هذا إذا علموا الناس الخير، فما بالك أيها القارئ الحبيب إذا نهى أهل العلم هؤلاء عن المنكر الذي ينقض عرى الإسلام، ودحضوا عن الدين الشبهات، والمنكرات؟! سوف يرفعهم الله بما أمروا ونهوا وبينوا، وسوف يكونون خير الناس، كما قال تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ}[آل عمران: 110].

-الصلاح: قال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (113) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

⁴ مسلم: ١٠١٧



وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (114) { [آل عمران: 113 – 114].

قال الإمام السعدي -رحمه الله-: « { يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } أي : كإيمان المؤمنين إيماناً يوجب لهم الإيمان بكل نبي أرسله، وكل كتاب أنزله الله، وخص الإيمان باليوم الآخر لأن الإيمان الحقيقي باليوم الآخر يحث المؤمن به على ما يقر به إلى الله، ويثاب عليه في ذلك اليوم، وترك كل ما يعاقب عليه في ذلك اليوم ، { وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ } فحصل منهم تكميل أنفسهم بالإيمان ولوازمه، وتكميل غيرهم بأمرهم بكل خير، ونهيهم عن كل شر، ومن ذلك حثهم أهل دينهم وغيرهم على الإيمان بمحمد -صلى الله عليه وسلم-، ثم وصفهم بالهمم العالية { و } أنهم { يسارعون في الخيرات } أي: يبادرون إليها فينتهزون الفرصة فيها، ويفعلونها في أول وقت إمكانها، وذلك من شدة رغبتهم في الخير ومعرفتهم بفوائده وحسن عوائده، فهؤلاء الذين وصفهم الله بهذه الصفات الجميلة والأفعال الجليلة { من الصالحين } الذين يدخلهم الله في رحمته، ويتغمدهم بغفرانه، وينيلهم من فضله وإحسانه.»



الفضيلة الثالثة:

أن قرن الله -سبحانه وتعالى- شهادة أهل العلم بشهادته، وبشهادة ملائكته في توحيد الله -سبحانه وتعالى- وهذا محض منّ وفضلٍ وكرمٍ على أهل العلم من الله -سبحانه وتعالى-، فإن ينزلهم الله هذه المنزلة العظيمة هو خير كبير، وفضل عظيم، وأمر جليل، قال تعالى: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ} لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [آل عمران: 18]

قال الإمام السعدي -رحمه الله-: « وفي هذه الآية دليل على شرف العلم من وجوه كثيرة، منها: أن الله خصهم بالشهادة على أعظم مشهود عليه دون الناس، ومنها: أن الله قرن شهادتهم بشهادته، وشهادة ملائكته، وكفى بذلك فضلاً، ومنها: أنه جعلهم أولي العلم، فأضافهم إلى العلم إذ هم القائمون به المتصفون بصفته، ومنها: أنه تعالى جعلهم شهداء وحجة على الناس، وألزم الناس العمل بالأمر المشهود به، فيكونون هم السبب في ذلك، فيكون كل من عمل بذلك نالهم من أجره، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ومنها: أن إشهداه تعالى أهل العلم يتضمن ذلك تركيتهم، وتعديلهم، وأنهم أمناء على ما استرعاهم



عليه؛ ولما قرر توحيدة قرر عدله، فقال : ﴿... قَائِمًا بِالْقِسْطِ...﴾ أي: لم يزل متصفاً بالقسط في أفعاله، وتدبيره بين عباده، فهو على صراط مستقيم في ما أمر به، ونهى عنه، وفيما خلقه، وقدره، ثم أعاد تقرير توحيده، فقال: ﴿... لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ « رحم الله الشيخ السعدي ما أجمل لهجته، وما أجمل منطقته، وما أجمل تفسيره وما أعذبه، وما أسلسله، وأوضحه.

الفضيلة الرابعة:

الرسوخ في العلم

وصف الله أهل العلم بالرسوخ، الذي يخولهم للإيمان بما أنزل من عنده - سبحانه وتعالى-، على رسله -عليهم السلام-، فأهل العلم يؤمنون بكل نبي أرسله الله -سبحانه وتعالى- ويؤمنون بكل الكتب المنزلة على هؤلاء الأنبياء، ولكن لا يأخذون منها أبدا لأنها قد حرفت، أهل العلم يؤمنون بعيسى -عليه السلام- كما يؤمنون -وهذا دأب كل مسلم، لكن العلماء لهم الأفضلية في تعليم الناس أن جميع الأنبياء جاؤوا بالإسلام- بمحمد - عليه الصلاة والسلام-، ويؤمنون أن عيسى عبدالله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، ويؤمنون أن الله رفعه إليه، وأن نزوله إلى الأرض من علامات الساعة الكبرى، وأنه سوف يقتل الدجال، وأهل العلم يصدقون، ويخضعون، وينقادون لكل ما جاء من عند الله، وينقادون لكل أمرٍ أمر به الله، ويجتنبون كل نهى نهى الله عنه، قال تعالى: **{لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ**



بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا} [النساء: 162]، هؤلاء الراسخون في العلم الذين وقر الإيمان في قلوبهم، سيؤتيهم الله من فضله أجرًا عظيمًا لا يعلم به إلا هو -سبحانه وتعالى- وعطاء الله لا يستطيع أحد حصره، عطاء الله جمّ نسأل الله أن نكون من المؤمنين، أهل الصادحين بالحق.

الفضيلة الخامسة:

أولي العقول السليمة

وصف الله أهل العلم الصادحين بالحق، العاملين بما عملوا بأولي العقول السليمة، أولي العقول الراضخة لأمر الله، المنقادة لما جاء من عنده سبحانه، المبتعدون عن المنهيات، الجاعلين بينهم وبينها ما بين السماء والأرض، الذين عملوا عقولهم ولم يعطلوها، وآمنوا بالله ورسله، فكان إيمانهم هذا هو سبب نجاتهم من العذاب المهين، هو سبب نجاتهم من نار تلظى {لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (15) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى (16)} [الليل: 15 إلى 16] ، الذي ما انقاد، وما خضع لله، والذي لم يعمل عقله ليؤمن بالله، واليوم الآخر، فلهذا كان أهل العلم هم أصحاب العقول السوية، القويمة، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} [آل عمران: 7].



الفضيلة السادسة:

العاملون بآيات الله

نفى الله عن أهل العلم الجحود بآيات الله، وميّزهم بآياته التي قذفها في قلوبهم، ونفى عنهم الظلم الذي يجده من جحد بآيات الله، فقال: **{بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ}** [العنكبوت: 49]، قال الإمام عبدالرحمن السعدي -رحمه الله-: «أي: **{بَلْ}** هذا القرآن **{ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ }** لا خفيات **{ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ }** وهم سادة الخلق، وعقلاؤهم، وأولو الألباب منهم، والكمل منهم. فإذا كان آيات بينات في صدور أمثال هؤلاء، كانوا حجة على غيرهم، وإنكار غيرهم لا يضر، ولا يكون ذلك إلا ظلماً، ولهذا قال: **{ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ }** لأنه لا يجحدها إلا جاهل تكلم بغير علم، ولم يقتد بأهل العلم، وهو متمكن من معرفته على حقيقته، وإما متجاهل عرف أنه حق فعانده، وعرف صدقه فخالفه.» وهذه صفة لا تحقق إلا للعاملين بما علموا، أي: من صدحوا بالحق، وجعلوا الدعوة إليه ديدنهم، أما الساكتون عن قول الحق، فقد علم من قرأ الرسالة الأولى ما هي صفاتهم.



الفضيلة السابعة:

رفعة الدرجات

الجنات درجات ومراتب، كما أخبر الرسول -صلى الله عليه وسلم- بذلك حين قال: (**ذر الناس يعملون فإن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلى الجنة، وأوسطها، وفوق ذلك عرش الرحمن، ومنها تفجر أنهار الجنة، فإذا سألتهم الله فاسألوه الفردوس**) ⁵، مائة مرتبة -كما في الحديث- ما بين المرتبة والمرتبة كما بين السماء والأرض، وما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام، كل مرتبة تفضل على الأخرى، وهذا النعيم كله قد وعد الله أهل العلم الذين بلغوا وما سكتوا، عملوا بما بلغوا، وجعلوا عملهم وتبليغهم خالصاً لله، بأنهم سوف يتقلبون في نعيم الجنة، وأن الله رافع درجاتهم في الجنة، وليس ذلك إلا لأهل العلم والإيمان،

⁵ جامع الترمذي: ٢٣٥٠



قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ} وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [المجادلة: 11]، وقد قرن الله أهل العلم بأهل الإيمان في كثير من المواضع التي علّم لاحظتموها في سابق الآيات المذكورة، أو من خلال قرأتكم لكتاب الله، وذلك لأن الإيمان والعلم صفتان متلازمتان، لا تفترقان، فلا يوجد مؤمن بالله -سبحانه وتعالى- آمن إلا عن علم بما أعدّ الله له من نعيم في الجنة، ولا يوجد عالم ليس بمؤمن بما عند الله -سبحانه وتعالى- فهو يقرأ، ويدرس، ويتعلم ويزداد إيماناً كلما تعلم علماً، وهو مؤمن بالله وباليوم الآخر، وبإيمانه ذلك لا يخاف في الله لومة لائم، يقول الحق ولو على حساب قطع رأسه، يقول الحق ولو على حساب قطع مُرْتَبِّه، يقول الحق ولو على حساب سجنه وتعذيبه، يقول الحق ولو اجتمع كل الناس لأذيته، يقول الحق ولو صنّفوه من الإرهابيين، يقول الحق وهو كله يقين، وإيمان بما أعدّ الله له من نعيم الجنة إن هو بلغ ولم يسكت من أجل لعاعة من الدنيا، أو عَرَضٍ من الدنيا قليل زائل فاني؛ ولذلك من رأيتموه يكتّم الحق لخوفٍ منه على نفسه، أو على ماله، أو على مرتبّه، أو على تصنيفه في قائمة الإرهاب، فهذا والله ما آمن بما عند الله، ولو استقرّ الإيمان في قلبه لرأيته يقارع الظلم قرعاً، يلقي قذائف الدعوة تجاه أهل الباطل بكل شجاعة، وإقدام، شعاره



قول الإمام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية -رحمه الله- المؤمن التقي الورع، العالم الذي استقرّ الإيمان في قلبه حقاً وما سكت عن قول الحق أبداً، عذب مات في السجن، وقوله: " ما يفعل أعدائي بي، جنتي وبستاني في صدري، إن هم سجنوني فسجني خلوة، وإن هم نفوني فنفي سياحة، وإن هم قتلوني فقتلي شهادة" الله أكبر! هذا هو العالم المؤمن الحق الذي لم يهادن في دينه، ولم يكن لسان حاله فقه الواقع، سوف أسكت قليلاً، ولن يتضرر الدين بسكوتي، هناك من سوف يتحدث ويدافع عنه، والله سوف ينصر دينه، لا! ما كان هذا منطق الإمام المؤمن العالم بن تيمية، وما خُلد اسمه، وذكره إلى يومنا هذا إلا بسبب عدم رضوخه، ومهادنته في دينه، فلا هدانة في الدين أبداً، بل يجب المدافعة عن الدين بكل قوة؛ وكذلك الذين سكتوا في حادثة خلق القرآن أين هم، أين ذكرهم، من يعرف أسماءهم، نحن لا نعرف إلا اسم الإمام المؤمن العالم أحمد بن حنبل -رحمه الله- الذي ما هادن في دينه، بل وجلد جلدًا لا يتحملة فيل، كل ذلك في سبيل هذا الدين، لهذا لا بد لنا من مراجعة الإيمان في قلوبنا، ومن رأيتموه ساكت خوفاً على شيء مما ذكرناه آنفاً فانصحوه أن يراجع إيمانه بالله وباليوم الآخر، فوالله لو أنه آمن بالله وباليوم الآخر حقاً لقدّم جمجمته في سبيل هذا الدين، وفي السبيل الدفاع عنه لأنه مؤمن بأن الجنة حق إن هو مات في سبيل الله، فوالله قد وعده بدخول الجنة، وإن هو



مات متخوفاً من الناس، ومتخوفاً على دنياه، ويخشى الناس أشد من خشية الله عياداً بالله فسوف يعذبه الله، لهذا لتكن هذه الآية نصب أعين كل عالم، وداعية، وكل مؤمن، قال تعالى: **{الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۖ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا}** [الأحزاب: 39] ، نسأل الله لنا الهداية، والثبات على الحق حتى الممات، وأن يجمعنا وعلماءنا في جنته، وأن يهدي كل عالم، وكل داعية، وأن يهدينا إلى سواء السبيل، وإلى تبليغ ما أمر الله به.



الفضيلة الثامنة:

هم المستنيرين بنور الله، والمهتدين بهديه سبحانه، المتمسكين بحبله، السائرين في الطريق المستقيم بعونه، وتأيبده لهم، قال تعالى: **{وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ}** [سبأ: 6]، قال الإمام عبدالرحمن السعدي -رحمه الله-: « ويرون أيضا أنه في أوامره ونواهيه **{ يَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ }** وذلك أنهم جزموا بصدق ما أخبر به من وجوه كثيرة: من جهة علمهم بصدق من أخبر به، ومن جهة موافقته للأمور الواقعة والكتب السابقة، ومن جهة ما يشاهدون من أخبارها التي تقع عيانا، ومن جهة ما يشاهدون من الآيات العظيمة الدالة عليها في الآفاق وفي أنفسهم، ومن جهة موافقتها لما دلت عليه أسماؤه تعالى وأوصافه؛ ويرون في الأوامر والنواهي أنها تهدي إلى الصراط المستقيم، المتضمن للأمر بكل صفة تزكي النفس، وتنمي الأجر، وتفيد العامل وغيره، كالصدق والإخلاص، وبر الوالدين وصلة الأرحام، والإحسان إلى عموم الخلق ونحو ذلك؛



وتنتهى عن كل صفة قبيحة، تدنس النفس وتحبط الأجر، وتوجب الإثم والوزر، من الشرك والزنا، والربا والظلم في الدماء والأموال والأعراض؛ وهذه منقبة لأهل العلم، وفضيلة وعلامة لهم، وأنه كلما كان العبد أعظم علماً وتصديقاً بأخبار ما جاء به الرسول، وأعظم معرفة بحكم أوامره، ونواهييه، كان من أهل العلم الذين جعلهم الله حجة على ما جاء به الرسول، احتج الله بهم على المكذبين، المعاندين.»

الفضيلة التاسعة:

أن يسهل الله له طريقا إلى الجنة

طريق العلم هي الطريق الموصلة إلى الجنة، وهي الطريق التي تضع فيها الملائكة أجنحتها رضا لصاحب هذا الطريق، من العلماء والدعاة وطلبة العلم بما يصنعوا، وهي الطريق التي تجعل من في السموات، ومن في الأرض يستغفرون لسائرهما حتى الحوت في جوف الماء، وحتى النمل السوداء في الليلة الظلماء في الصخرة الصماء تستغفر لسائر هذا الطريق، طريق العلم، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **(من سلك طريقاً يطلب فيه علماً ، سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السموات، ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة**

البدر على سائر الكواكب "6" هذا هو الأجر الجم العظيم
الجزيل لمن؟! لطالب العلم ، للعلماء ، للدعاة ، وكفاهم فخراً
أن الملائكة تضع أجنحتها رضا لهم بما يصنعون من تعليم
الناس الخير، ومن نهى للمنكر وأمر بالمعروف، بل أن الحيتان
في جوف الماء تستغفر لهم، فليعملوا بما أمرهم الله - سبحانه
وتعالى- حتى ينالوا ما وعدهم ..

⁶ سنن أبي داود: ٣٦٤٢ وصححه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته ٦٢٩٧



الفضيلة العاشرة:

ورثة الأنبياء

بعث الله الرسل والأنبياء لدعوة الناس لإفراد الله بالعبادة وحده لا شريك له، وإنذار بني آدم من العذاب الأليم المهين، وتبشيرهم بما أعد الله لهم من نعيم مقيم، ولما ارتفعت النبوة بانتقال نبينا ورسولنا وقدوتنا وقرّة أعيننا محمد -صلى الله عليه وسلم- إلى جوار ربه، ورث أهل العلم الصادقين بالحق ذلك الشرف العظيم، فتسلموا الراية من الرسول -صلى الله عليه وسلم- وانطلقوا مبلغين، ومبشرين، ومنذرين، قال -عليه الصلاة السلام-: **(... وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً، ولا درهماً، إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر)** ⁷، فأصبح واجب على العلماء التبيين كما كان ذلك واجباً على الأنبياء من قبلهم، ولذلك فمن سكت عن التبليغ، وعن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فقد خان ما انتمنه الرسول -صلى الله عليه وسلم- عليه، فلا يأخذ هذا الإرث إلا من كان كفواً، أما أن يأخذه ثم يطوّعه لصالح نفسه، أو صالح حزبه أو جماعته، فقد خان هذا الإرث النبوي العظيم الشريف.

7 سنن أبي داود: ٣٦٤١

الفضيلة الحادي عشر:

جعل الله للدنيا أهل العلم منارة ينبرون طريق الناس بعد الأنبياء، فإذا انتزعت هذه المنارة، وانتقل أهل العلم إلى جوار ربهم كان الضلال والتخبط والتيه بين أوساط الناس، وجاء الجهلة وجعلوا أنفسهم في محل أهل العلم فضلوا وأضلوا، في الحديث الذي ترويه أمنا عائشة بنت أبي بكر -رضي الله عنهما- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **(إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يترك عالماً، أخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا)** "8"

⁸ البخاري: ١٠٠



الفضيلة الثانية عشر:

أي فضيلة يريد لها أهل العلم غير هذه الفضيلة العظيمة التي وصفهم الرسول -صلى الله عليه وسلم- بها، في قوله: (**فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، إن الله -عز وجل- وملائكته، وأهل السموات، والأرض حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير**)⁹ هنيئاً لأهل العلم والدعوة بهذا الأجر العظيم، فمن أفضل الناس على الإطلاق؟! من أفضل خلق الله كلهم؟! من خير من وطأ الثرى؟! من خير من أنارت الدنيا بمولده؟! من هو خليل الله ونبيه ورسوله، وحبيبه؟! إنه محمد -صلى الله عليه وسلم-، وإن الرسول -صلى الله عليه وسلم- وضع لأهل العلم في هذا الحديث منزلة عظيمة، جليلة، حتى شبه فضلهم على العابد، كفضله -صلى الله عليه وسلم- بمنزلته العظيمة عند الله، على أدنى الخلق، وأي تشبيه أعظم من هذا؟! فما بين فضل الرسول -صلى الله عليه وسلم- وما سواه من أمتة وجميع الأمم، كما بين السماء والأرض، لا مقارنة أبداً، فهكذا هو فضل العالم الذي تعلم العلم، ولكن بشرط! أن ينطلق معلماً للناس الخير، وأن يدعوا إلى الله -سبحانه وتعالى- بكل ما يستطيع من غير

⁹ جامع الترمذي: ٢٦٨٥

كل ولا ملل، وأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويعلي كلمة الله عالية في الأفق، وما كان ذلك الفضل للعالم على العابد إلا لأن العالم ينفع غيره بعلمه، والعابد لا ينفع إلا نفسه بعبادته، فإذا صار العالم كالعابد لا يأمر بالمعروف، ولا ينهى عن المنكر، ولا يعلم الناس الخير، إما خوفًا على نفسه، أو خوفًا على الماديات الدنيوية، فلا فضل له على العابد، إلا أنه يعبد الله على علم، ومنزلتهما سواء، فلا يكون ذلك الفضل في الحديث إلا للعالم الحق، الذي بلغ ما أمره الله بتبليغه، ونهى عما نهى الله عنه؛ وأيضًا في هذا الحديث منزلة عظيمة أخرى وهي: أن الله - سبحانه وتعالى - بجلاله وعظمته، وقدرته وجبروته، وكبريائه وملكوته، يصلي على أهل العلم، الذين يبلغون رسالات الله، ويعلمون الناس الخير، والصلاة من الله الرحمة، والمغفرة، وحتى ملائكته يصلون على معلم الناس الخير، والصلاة من الملائكة الاستغفار، بل لم يقتصر الأجر، والمنزلة عند هذا فقط! -ولو اقتصر عند الله لما أراد الإنسان شيئًا غيره، ولكن الله يبين منزلة أهل العلم- حتى من في السماء، ومن في الأرض، وحتى الحيتان والنمل، والشجر يصلون على معلم الناس الخير، والصلاة منهم التسبيح، فأى منزلة يريد لها العالم غير هذه المنزلة، فلذلك حُقَّ على كل عالم أن يعلم الناس الخير، لينال هذا الأجر، وهذه المنزلة العظيمة، الجزيلة، الرفيعة.



{سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (180) وَسَلَامٌ عَلَى
الْمُرْسَلِينَ (181) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (182) }

الفهرس

٧	المقدمة
١٠	الفضيلة الأولى: أشد الناس خشية لله
١٢	الفضيلة الثانية: الفلاح والخيرية والصلاح
١٦	الفضيلة الثالثة:
١٨	الفضيلة الرابعة: الرسوخ في العلم
٢٠	الفضيلة الخامسة: أولي العقول السليمة
٢١	الفضيلة السادسة: العاملون بآيات الله
٢٢	الفضيلة السابعة: رفعة الدرجات
٢٦	الفضيلة الثامنة:
٢٨	الفضيلة التاسعة: أن يسهل الله له طريقاً الجنة
٣٠	الفضيلة العاشرة: ورثة الأنبياء
٣١	الفضيلة الحادي عشر
٣٢	الفضيلة الثانية عشر

